

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها الشئول
أحمد حسن الزيات

الطبعة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — طابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو السند ٢٠ مليا

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

المسند ٨١٣ القاهرة في يوم الاثنين أول ربيع الآخر سنة ١٣٦٨ — ٣١ يناير سنة ١٩٤٩ ، السنة السابعة عشرة

قروية فيلسوفة

لا يا صديقي ! لا أريد أن تبيض صحيفتي ! كان الشاق
لا بطيقون الرقيب وله عين ، فكيف بطيقونه اليوم وله عين
ولسان ، وقلم وسلطان ؟ دعنا من حديث شرق الأردن والعراق
والجلمسة ، وتعال أحدثك حديثاً رقيقاً رقيقاً ، إن خلا من الفائدة
فلا يخلو من اللذة ، وإن يبد عما يشغل الناس فلا يبد عما يشغل
النفس :

أم عامر قروية شيخه ، تعد السنين في سرها ، ولكنها كاثرة
النساء لا تجاوز الثلاثين في جهرها . وهي في سبيل التدليل على استحارة
شبابها وكمال قواها تتحامل على نفسها ، فتحلب الجلموسة ، وتلأ
الزير ، وتخبز الفطير ، وتكنس الدار ، وتكسح الزريبة ، وتسلط
الماشية ، وتطبخ الطبخ ، وتحمل في عنقها منافع الحبوب والنقود
واللبن والكرار ، فلا يستطيع أحد من أولادها وأحفادها أن
يصل إلى شيء من أولئك إلا عن يدها . فإذا أشفت عليها
كسبتها ورغبنا في أن تبتاعها على شأن من شؤون المنزل ، قالت
لها في كبرياء وأنف : أنا لا أزال مبية مثلكا ! عليك النبط ،
وعلى البيت ! والحق أن السيدة أم عامر قروية ذكية : تحرست
بالشدائد فازدادت رصانة ، وتعرفت في الأمور فاكسبت خبرة ،
واضطربت في الماش على هوى الزمن الغلب فتسلت بالتجربة ،
وتقلعت بالسليقة ؛ فسكاتها بحكم ، وحديثها أمثال ، ورأيها

حجة . ومن أجل ذلك تميزت شخصيتها في المجتمع الريفي
فأصبحت كالمرآة في المهد القديم ، تستشيرها كل امرأة ،
وتستشيرها كل أسرة . وهي إلى ذلك طويلة الأنف تدسه
في كل منزل ، شرفاء الأذن ترهفها إلى كل مجلس ؛ فلا يقع في
الغزاة حادث أو حديث إلا كان عندها علمه ومن لديها ذوقه .
رأيتها صباح يوم من أيام ديسمبر جالسة في الجرن تنزع
الأغلفة عن أمطار القرة المنددة ، وحفيدتها الصغير نائم على
كتفها ، وكلها الأبقع رايش بقرها ، وحمام البرج القريب
يتنهنز غفلتها النادرة فيقمن من وراء ظهرها على جانب الفرش
يفتلان الحب من قوالها . وكان الفلاحون ونساؤهم قد خرجوا إلى
الحقول ، صغارهم ليسيموا الأنعام في البرسيم النض ، وكبارهم
ليطهروا المصارف من القريس الراسب ، فلم يبق في الضيعة إلا مجوز
تستقي بالشمس ، أو طفلة تلب في الطين ، أو دجاجة تبعت في
الأرض . فأغرائى هدوء المكان ، ودفع الجو ، وما سمته عن
حال المجوز ، على أن أذهب إليها . فحييتها ، ثم جلست إزاءها على
أعواد القرة اليابسة وسألتها : كيف حالك يا أم عامر ؟ وأجابت
المجوز بلاهة ثم على الرضا والنبطة : حالي خير حال والحمد لله ! فقلت
الميش مخبر ، والماء في الكوز ، فإذا أبني فوق ذلك ! فقلت
لها : وهل يتفق ابن آدم ؟ تبني الأرض الملوك ، والبار
المشيقة ، والثوب الحرير ، والركب الفاره ، واللحم في كل وجبة !
فقلت وهي تضحك : هني ياسيدي أصبحت (بدرارية) ، عندي
محرمات ، ومزليات (البقية على صفحة ١٥٥)